صفات اليهود

السيد سامي خضرة

دار الرسول الأكرم (ص)
دار المحجة البيضاء

السيد سامي خضرة

صفات اليهود



دار المحجة البيضاء

دار الرسول الأكرم (ص)

الطبعة الأولى

١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م



بيروت. لبنان. حارة حريك شارع القسيس خلف البلدية. ص ب: ٨٦٠١ / ١١
هاتف ٨١٤٢٩٤ / ٠٢. فاكس ٨٢٣٥١٩ / ٠١. ٠١٦٠١٠١٩

الإهداء

إلى الخيبريين الجدد..

إلى الذين يُحبُّهم اللَّهُ ورسولُهُ، ويُحبُّون اللَّهَ ورسولَه..

إلى عبادٍ أولي بأس شديد يفتح الله على أيديهم..

إلى الذين يُنطق اللَّهُ تعالى الحجرَ والشجرَ بين أيديهم، ليقول:

يا مسلم، يا عبد الله، هذا يهودي ورائي تعال فاقتله

إلى دعاة السلام الموهوم، فهذه حُجَّةٌ إضافيَّة عليكم..



المقدمة

وجدتُ أنَّ أكثر الناس لا يعرفون ما نزل في اليهود من آيات الله تعالى، فيقرأونها دون إدراك معناها ومناسبتها ومدلولها، بينما المطلوب أن يفهموها ويُبلِّغوا غيرهم بما فيها.

وما الذي بين أيدينا إلا بعض ما نزل في اليهود، أما الكل فيحتاج إلى عمل آخر مستقل.

أما الآن، وقد اشتدت هجمة اليهود والكفار على المسلمين، كان لا بد لهذه الكلمات أن تخرج إلى النور دفاعاً عن الإسلام والمسلمين وخطِّ الأنبياء والصدِّيقين.

نسأل الله تعالى ألا يحرمنا من جهاد اليهود.

اللهم إني أستودعك نيَّتي في ذلك، إذا وافتني منيَّتي

لأُثاب عليها... فحقِّق رجائي قبل مماتي يا رب العالمين.

بيروت ١٥ شهر رمضان ١٤١٧

سامي خضرة

بسم الله الرحمن الرحيم

مَنْ هم اليهود؟

اليهود ظاهرة فريدة في تاريخ البشرية، عمرها آلاف السنين، ما عُرف عنها إلا الإفساد في الأرض على أنواعه، واشتُهر عنهم في كافة أقطار المعمورة حبهم للمال والتكبر والتجبُّر والإجرام والخيانة..

وحريٌ لمن شاء أن يذكر صفاتهم كافة أن يستعين بطاقاتٍ وأعوان، إلا أنَّ نظرة مختصرة وموجزة إلى كتاب الله الكريم تُظهر بعضَ حقائقهم، وعظيمَ الفاجعة التي أُصيب بها الجنسُ البشري بهم، فهم:

قتلةُ الأنبياء، ومكذِّبوهم، وأهلُ الفتنة والمكيدة، ناكثو العهود، عُبَّادُ مال، ناشرو الرذيلة، أعداء الأخلاق، منكرو الآخرة، مغرورون، متكبرون،

مُفْسدون، دَيْدَنُهم الغدر والإجرام، مشهورون بالجُبْن والخوف، وَقُودُ الحروب والخلافات. . .

لذا كان غضب الله عليهم إلى يوم القيامة:

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ﴾[1].

ولِمَنْ أراد أن يتعرَّف على حقيقة اليهود فهذه بعض صفاتهم:

١ ـ اليهود قتلةُ الأنبياء

وهذا من مآثرهم التاريخية، فهم أكثر قوم بعث اللّهُ تعالى لهم الأنبياء لشدة مكرهم، وكانوا يُبادلون نعمة الله كفراً واتباعاً لأهوائهم ورغباتهم ومصالحهم، لأنَّهم كانوا لا يريدون الانتهاء عمَّا هم فيه من الفساد والتجبُّر:

١ ـ فكذَّبوا فريقاً من الأنبياء بعد أن لم يستطيعوا قتلهم على الرغم من محاولات عديدة فاشلة. . مثل نبي الله عيسى عليه السلام، وخاتم الأنبياء محمد ﷺ.

---

(١) سورة الأعراف، الآية ١٦٧.

٢ ـ وقتلوا فريقاً من الأنبياء الذين تمكّنوا منهم بالمؤامرات والدسائس كنبي الله يحيى وزكريا عليهما السلام .

قال الله تبارك وتعالى:

﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾(١) .

ويُلاحظ أنَّ الخطاب في الآية القرآنية موجَّهٌ إلى اليهود كافة، في كل عصر، لأنَّهم رضُوا بفعل أجدادهم، فأضيفَ الفعلُ إليهم.

هذا، ولم تنفع المواثيق والأيمان المغلَّظة التي أخذها الله عليهم، في الاعتقاد بالتوحيد الخالص، والتصديق برسله، والإيمان بمحمد ﷺ . . . فركبوا أهواء أنفسهم.

قال الله تعالى:

﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا ۖ كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا۟ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾(٢) .

---

(١) سورة البقرة، الآية ٨٧.

(٢) سورة المائدة، الآية ٧٠.

ويرى المتأمِّلُ في الآية الكريمة عطفاً للمستقبل على الماضي، ليدل على أنَّ من عادتهم دوماً أنَّهم يُكذِّبون ويقتلون، وليس فقط أنَّهم كذَّبوا وقتلوا.

ولأنَّ هذه صفاتهم دوماً يتوارثونها جيلاً بعد جيل، أحاطت بهم الذلَّةُ والغضب من كل أهل الأرض... أمَّا مَنْ يُساعدهم اليوم فليُكفى شرَّهم وضررهم، وليستعملهم في تحقيق رغباته ومصالحه، وليكون اليهود عملاء له ليس إلا.

قال الله سبحانه وتعالى:

﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ﴾[1].

---

(١) سورة البقرة، الآية ٦١.

٢ ـ اليهود والعصبيَّة

وقد بلغت بهم عصبيَّتهُم أنْ ادعوا أنهم «شعب الله المختار»!!! وأبوا الإعتراف بخاتم الأنبياءﷺ لأنَّهم لا يعترفون بنبي من غير بني إسرائيل!!! ونتيجة ذلك:

١ ـ لم يُخْلِصوا في توحيدهم لله تعالى ولم يَخْضعوا لشريعته سبحانه.

٢ ـ ولم يؤمنوا بنبوَّة محمدﷺ على الرغم من البشارة به في كتبهم، وإقرارهم بذلك، والتحدث عن صفاته وعلاماته قبل البعثة.. وبالتالي لم يؤمنوا بما أُنزل على محمدﷺ، أي القرآن الكريم.

٣ ـ أنكروا نِعَمَ اللَّهِ عليهم: نجاتهم من فرعون، كثرة الأنبياء والكتب المنزلة، إنزال المنِّ والسلوى.. وغير ذلك.

٤ ـ فضَّلوا متاعاً قليلاً في الدنيا على ثواب الآخرة.

٥ ـ خلطوا الحقَّ المنزل بالباطل المدَّعى.

٦ ـ وكتموا الحقَّ مع علمهم به.

قال الله تعالى:

﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلۡتُ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُمۡ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦۖ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗا وَإِيَّٰيَ فَٱتَّقُونِ وَلَا تَلۡبِسُواْ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُواْ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾[1].

وبلغت بهم العصبيّة مبلغاً عندما حرَّف أحبار اليهود ما في التوراة التي بين أيديهم بهدف صدّ الناس عن إتّباع الإسلام، ذلك أن بعض صفات النبي المنتظر (محمد) كانت مذكورة عندهم ومتداولة بينهم... فلمّا جاء خاتم الأنبياء ﷺ حرفوا التوراة، وأدّى ذلك إلى إيقاع الفتنة بينهم والملامة، فأخذ بعضهم يقول لبعض:

لِمَ تُخبرون أعداءكم بأسرار كتابكم، فهذه حُجّةٌ عليكم وليست لكم؟

قال الله سبحانه:

﴿۞ أَفَتَطۡمَعُونَ أَن يُؤۡمِنُواْ لَكُمۡ وَقَدۡ كَانَ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ يَسۡمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعۡدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمۡ

(١) سورة البقرة، الآيات ٤٠ ـ ٤٢.

يَعْلَمُونَ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓا۟ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[1].

ووصل بهم التعصب إلى أن قالوا: لن يُعذبنا الله إلا أياماً معدودة، كأربعين يوماً مثلاً بعدد الأيام التي عبدوا فيها العجل.

وما هذا الكلام إلا من جملة أوهامهم الكثيرة.

﴿وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[2].

وردَّ الله سبحانه عليهم بأنَّ مَنْ كان مشركاً، كاليهود، فهو من الخالدين في النار، ومَنْ كان مؤمناً عاملاً للصالحات، فهو من الخالدين في الجنة. ولا شيء غير ذلك.

﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ

---

(١) سورة البقرة، الآيتان ٧٥ ـ ٧٦.

(٢) سورة البقرة، الآية ٨٠.

أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ[1].

٣ ـ وقاحة اليهود

وهذا كثير، كما نُقل عن أقوالهم وممارساتهم في القرآن وغيره، كأنْ يتركوا كلَّ الحجج التي بين أيديهم، ويطلبوا رؤية الله سبحانه عياناً! وهذا غاية الطغيان والتجبُّر..

هذا ما طلبوه من نبي الله موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثم يدَّعون الإنتماء إليه:

وواضح أنَّ الهدف من الطلب هو التعنُّت بهدف التحكُّم في طلب المعجزات... وليس لإظهار الحقُّ أبداً.

قال الله تعالى:

﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾[2].

---

(١) سورة البقرة، الآيتان ٨١ ـ ٨٢.

(٢) سورة البقرة، الآية ٥٥.

والصاعقة نارٌ من السماء.

قال الله تعالى:

﴿يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَـٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَـٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّـٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ۚ﴾[١].

ومن جملة وقاحتهم أنَّهم أنكروا كلَّ الكتب السماوية دفعةً واحدة، واستغربوا نزول أي كتاب من السماء، وذلك لهدف واحد: إنكار نزول القرآن الكريم.

وكان ردُّ رب العالمين عليهم بإلزامهم، بما لا بد لهم من الإقرار به من إنزال التوراة على موسى.

هذا مع العلم أنَّ حتى توراتهم لا يُظهرون منها إلا ما فيه مصلحتهم ويُخفون الكثير من حقائقها التي تفضحهم.

قال الله تعالى:

---

(١) سورة النساء، الآية ١٥٣.

﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۖ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۖ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾[1].

٤ ـ عبادة العجل

ومن غرائب اليهود وسخافاتهم، أنَّ ما إنْ خرج موسى ﷺ إلى الطور لميقات ربِّه وليأتي بالتوراة... حتى اتَّخذوا عجلاً، صنعوه بأيديهم، ليعبدوه.

قال الله تعالى:

﴿وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ ۚ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ۘ ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ﴾[2].

وكان غضب الله تعالى عليهم في الدنيا، وهو القائل تعالى:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ

---

(١) سورة الأنعام، الآية ٩١.

(٢) سورة الأعراف، الآية ١٤٨.

فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُفْتَرِينَ﴾[1].

وفي الآية يلاحظ: تنكير الغضب والذِلَّة، مع إبهام نوعية الغضب وذلَّة الدنيا... وذلك لعظمتهما.

٥ ـ اليهود يُنكرون ما كانوا يُبشِّرون به

فقد كانوا يتحدَّثون عن قرب زمان النبي المبعوث للناس، ويقولون في دعائهم: اللهم افتح علينا، وانصرنا بحقِّ النبي الأمي، وكان أحبارهم يصفون النبيَّ، وأنَّه من العرب ومن ولد إسماعيل عليه السلام ويعِدُون أتباعهم بالنصر ببعثة النبي ﷺ.. وقد استمرت منهم هذه الحال حتى ما قبل الهجرة.

فلمَّا جاءهم النبي مع كامل صفاته التي عرفوها، أنكروه، حسداً وبغياً وطلباً للرئاسة... وكان ذلك منهم كفراً على كفر، وغضباً (لكفرهم بالقرآن) على غضب (لكفرهم بالتوراة من قبل).

قال الله تعالى:

---

(١) سورة الأعراف، الآية ١٥٢، أنظر سورة طه، الآيات ٨٣ ـ ٨٩.

﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾[1].

وقال سبحانه:

﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[2].

٦ ـ اليهود وأموال المسلمين

أنكر اليهود الأموال والأمانات التي في ذمَّتهم لمن إعتنق الإسلام، بحجة أنَّ ما كان حقاً إنَّما كان قبل الإسلام، أما وقد دخلوا فيه فقد بطل حقُّهم، وادعوا أنَّ ذلك ما يأمرهم به الله تعالى في التوراة: ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾.

---

(١) سورة البقرة، الآيتان ٨٩ ـ ٩٠.

(٢) سورة البقرة، الآية ١٠١.

قال الله سبحانه:

﴿۞ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[١].

وقال سبحانه «الأميين» لأنَّهم أتباع النبي الأمي ﷺ، أو نسبة لأم القرى، مكة، أو قالوا عنهم كذلك لأن المسلمين، ليسوا من أهل الكتاب، فبحسب زعمهم ليس لغير إسرائيلي على إسرائيلي سبيل[٢].

وهم حتى اليوم يعتبرون أن أكلَ مالِ الغير، وهضم حقوق الناس «إنَّما محرمة على اليهودي، وأمَّا غيرهم فلهم أن يحكموا فيه كيفما شاؤوا».

٧ ـ اليهود وتحويل القِبْلة

وكان من علائم النبيِّ ﷺ أنَّه يُحوِّل القِبْلة إلى الكعبة[٣] فلمَّا حوَّلها، وذلك منتظر، غضِبوا، لأنَّ في

---

(١) سورة آل عمران، الآية ٧٥.

(٢) تفسير الميزان، الجزء الثالث، الصفحة ٢٦١.

(٣) المصدر السابق، الصفحة ٢٥٧.

تحويل القبلة من بيت المقدس إلى المسجد الحرام مؤشّرٌ خطير ضدَّهم، فاستنكروا ذلك وقالوا: يا محمد، ما ولاَّك عن قبلتك التي كنت عليها، ولو رجعت لأتَّبعناك؟!

إلاَّ أنَّ الأمر أمرُ الله سبحانه، وله المشرق والمغرب، وبقيت مكة قِبلة للمسلمين إلى يوم القيامة، يتَّجهون إليها كلَّ يوم مرات... وفاز مَنْ إتَّبع رسولَ الله ﷺ.

ونعت اللَّهُ عزَّ وجلّ المستنكرين السفهاء، مع العلم أنَّ ﴿ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ﴾.

قال الله عزَّ وجلّ:

﴿۞ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ... وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ

وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾[1].

٨ ـ اليهود يقولون: الله فقير

تعالى الله عمَّا يقول المشركون علواً عظيماً، فقولهم هذا:

١ ـ إمَّا عن إعتقاد، وإمَّا عن عناد، وكلاهما كفر.

٢ ـ وقولهم: الله فقير = قتلهم الأنبياء بغير حق. . . وهذه عيِّنةٌ عن جرائمهم.

وقال مولانا الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ في هذا:

«كان بين القائلين والقاتلين خمسمائة عام، فألزمهم القتلَ برضاهم بما فعلوا»[2].

وأرادوا بذلك أن يفتنوا المؤمنين بتهكُّمِهم على الله تعالى، فوالله ما رأوا اللَّهَ حتى يعلموا أنَّه فقير، ولكنَّهم رأوا أولياءَ الله فقراء، فقالوا: لو كان غنياً لأغنى

---

(١) سورة البقرة، الآيات ١٤٢ ـ ١٤٤.

(٢) تفسير الميزان، الجزء الرابع، الصفحة ٨٥.

أولياءه، ففخروا على الله بالغنى، كما عن الصادق عليه السلام[1].

وكان اليهودي اللعين إذا سمع قولَ الله: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾، قال: يستقرضنا ربُنا، إنَّما يستقرضُ الفقيرُ الغني[2].

وما قالوا ذلك إلا تضليلاً للناس، وهم يعلمون أنَّ الله تعالى لا يطلب القرض، إنَّما هو تلطيف في الاستدعاء إلى الإنفاق.

قال الله تعالى:

﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾[2].

٩ ـ اليهود أهل فتنة

بهذا عُرفوا في التاريخ، وبذلك يُعرفون اليوم.

أمَّا ما خلَّده الله عنهم في قرآنه المجيد فهو إثارتُهم

---

(١) تفسير الميزان، الجزء الرابع، الصفحة ٨٥.

(٢) سورة آل عمران، الآيتان ١٨١ ـ ١٨٢.

للفتنة بين أهل المدينة المنورة، من الأوس والخزرج، الذين خلَّصهم الإسلام من نزاعات الجاهلية وأحقادها وعداواتها وخصوماتها، وجعلهم مؤمنين متحابين متآلفين متصالحين.

فقد كانوا يُغرون بين الأوس والخزرج بتذكيرهم بماضي الجاهلية، وبإنشادهم الشعر الذي قيل في حروبهم، ليحرِّكوا عصبيَّتهم، إضافة لتفاصيل أخرى... فيُنادى بين القوم: السلاح، السلاح، وكاد يقع الصدام بينهم، فبلغ ذلك النبيﷺ، فركب حماراً وأتاهم ونهاهم عن عادات الجاهلية، خاصةً أنَّه بينهم، وقد أعزَّهم الله بالإسلام... فبكوا وعانق بعضُهم بعضاً، ثم نزلت الآيات المباركات فتلاها عليهم.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ كَـٰفِرِينَ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾(١).

---

(١) سورة آل عمران، الآيات ١٠٠ ـ ١٠٢.

١٠ ـ اليهود أهل مكرٍ وخداع

فقد تواطأت جماعة من اليهود على مؤامرة مفادها، أن يتجاهروا بالإسلام أول النهار، ثم يرتدوا عنه في آخره، بهدف إيقاع حديثي الإيمان من المسلمين في الفتنة، فيقولون: لو لم يكن هناك سبب وجيه لإرتدادهم لما ارتدوا، فيظنون بدين الله ظنوناً باطلة ويخسرون إيمانهم.

قال الله تعالى:

﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾(١).

ومحاولات اليهود في تشكيك المسلمين بدينهم كثيرة، والشواهد في القرآن الكريم عديدة، حتى قال الله سبحانه: ﴿وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾(٢).

وسبب الإصرار على هذه المؤامرات أوضحها القرآنُ

---

(١) سورة آل عمران، الآية ٧٢.

(٢) سورة آل عمران، الآية ٦٩.

الكريم، وهو الحسد نتيجة عصبيَّتهم القومية، فعرب الجاهلية عُبَّادُ الأوثان آمنوا بالله الواحد وبنبوَّة محمدﷺ وما هي إلا مدة قصيرة حتى يفتَح الله تعالى على أيديهم، وتنطمس وجوه اليهود الحاقدين، وكان أمر الله مفعولا[1].

قال الله تعالى:

﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَـٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ﴾[2].

حتى وصل حقدُهم وحسدُهم أن لا يتمنَّوا خيراً من الله ينزل على المسلمين، خاصةً أن تكون النُّبوة لمحمدﷺ، أو نعمة القرآن الكريم لرغبتهم في إحتكار النبوة والكتاب فيهم... وهذا بُخلٌ بما لا يملكون التصرُّفَ به.

قال الله تعالى:

---

(١) راجع سورة النساء، الآية ٤٧.

(٢) سورة البقرة، الآية ١٠٩.

﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾(١).

١١ ـ سفاهة اليهود

وذلك في جرأتهم على الله تعالى، فيدَّعون الإيمان به، ثم يُنكرون قوته وسلطانه وحكمَته وقضاءه ويتجرَّؤون عليه تبارك وتعالى وينسبونه إلى البخل.

قال الله تعالى:

﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ﴾(٢).

ويُلاحظ في الآية الكريمة:

١ ـ الإخبار بأنَّهم في آخر الزمان سيكونون مخذولين أذلاء، وهذا ما ذُكر في توراتهم المدَّعاة من نزول اللعن

---

(١) سورة البقرة، الآية ١٠٥.

(٢) سورة المائدة، الآية ٦٤.

عليهم والهلاك لسوء أفعالهم[1].

٢ ـ أنَّ «يداه مبسوطتان» بصيغة التثنية، جواب عن قولهم «يد الله مغلولة» بصيغة الإفراد، وذلك ليدل على كمال القدرة في الإنفاق كيف يشاء وفي البطش بالمفسدين.

٣ ـ أنَّ كلَّما نزلت آيةٌ أو نزل وحيٌ أو تحقق نصرٌ... كلَّما إزداد اليهود كفراً وحقداً وتأجيجاً للنار في قلوبهم.

٤ ـ أنَّ العداوة والبغضاء بينهم إلى يوم القيامة، وإن ظهروا أحياناً بمظهر المتحد، كما قال الله في أمثالهم من أهل الكتاب: ﴿فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾[2].

٥ ـ سعيهم إلى بوار، ونارهم إلى إنطفاء، إما نتيجة خلافاتهم أو حروبهم، فيخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين، ورأينا ذلك في إجلاء لبني النضير وبني

---

(١) راجع سفر التثنية، الإصحاح ٢٨، الفقرة ١٥ وكذلك الفقرة ٦٣.

(٢) سورة المائدة، الآية ١٤.

قينقاع، وقتل بني قريظة، وتشريد أهل خيبر، والغلبة على فدك.

٦ ـ همُّهم نشرُ الفساد والموبقات في العالم، والتعبير بالسعي وهو المشي السريع للإشارة إلى إجتهادهم ولإفساد الأرض.

١٢ ـ غرور اليهود

فأمانيهم وأوهامهم تُصوِّرُ لهم أنَّ ليس غيرهم في الجنة. . . وليس لأباطيلهم هذه برهان أو دليلٌ أو حُجَّة.

قال الله تعالى:

﴿وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾[1].

ومن غرورهم إدِّعاؤهم أنهم محبوبون عند الله سبحانه ومقرَّبون. . . وليس هذا من العدالة الإلهية التي تُفضِّل الناس على بعضهم بالإيمان والتقوى والعمل الصالح.

---

(١) سورة البقرة، الآية ١١١.

وكيف يكونوا مقرَّبين والله سبحانه يتوعَّدهم العذاب والهوان في الدنيا والآخرة؟

قال الله سبحانه:

﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾[1].

١٣ ـ مكر اليهود

وفي سياق أعمالهم للنيل من الإسلام، أظهر جماعة من اليهود الإيمان به، وهم في الحقيقة يبطنون الكفر، وكان الهدف من ذلك التجسس على رسول الله ﷺ وتحركات المسلمين ثم نقل الأخبار إلى مشركي العرب من الأوس والخزرج.

تماماً كما يفعل اليهود اليوم وأعوانهم... لذا نهانا الله تعالى عن الاطمئنان إلى وجودهم معنا أو مصادقتهم أو كشف الأسرار أمامهم.

---

(١) سورة المائدة، الآية ١٨

قال الله سبحانه:

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا (لا يُوفِّرون أذيَّتكم) وَدُّوا۟ مَا عَنِتُّمْ (يتمنَّون وقوع الضرر عليكم)، قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾[1].

فالحقد ظهر في بعض زلأَت لسانهم، ولكن ليس هذا كل شيء، فهذا رأس جبل الجليد، وما تُخفي صدورهم من أضغان وحقد ولؤم، أكبر.

والإبهام في ﴿وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ للإشارة إلى خطورته وعظمته.

لكن، وللأسف، فإنَّ بعض المسلمين غافلون عن خطورة تقرُّبهم وإسترضائهم لليهود، هكذا حدَّثنا التاريخ، وهذا هو الواقع من حولنا اليوم:

١ ـ يُحبُّون اليهود، واليهود لا يُحبُّون المسلمين بحال.

---

(١) سورة آل عمران، الآية ١١٨.

٢ ـ المسلمون يؤمنون بالتوراة والإنجيل والقرآن أما اليهود والنصارى فلا يؤمنون إلا بكتابهم الخاص.

٣ ـ ينافق اليهود بقولهم: «آمنَّا».

٤ ـ إذا إنفردوا عضُوا أطراف أصابعهم غضباً وحقداً على إجتماع المؤمنين وقوَّتهم..

٥ ـ يتألَّمون إذا أصاب خيرٌ المسلمين، ويفرحون إنْ وقع بهم سوء.

٦ ـ كل هذا الحقد والبغض لا يضرُّ شيئاً إذا قوبل بالصبر على نُصرة الحق وجهاد الأعداء.. والأمن من كيدهم مشروط: أ ـ بالصبر. ب ـ والتقوى.

قال الله سبحانه:

﴿هَٰٓأَنتُمْ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۚ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَا ۖ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾[1].

---

(١) سورة آل عمران، الآيتان ١١٩ ـ ١٢٠.

ونقف عند الجملة البليغة «قل موتوا بغيظكم»:

١ ـ فهي بصيغة الأمر، والمعنى الدعاء، أي: أماتكم الله بغيظكم...

٢ ـ وفيها أن يدوم غيظكم عندما ترون كلمة الإسلام عالية دوماً.. إلى أن تموتوا.

١٤ ـ اليهود وعبادتهم للمال

ما من قومٍ في التاريخ عُرف عنهم حبُّهم للمال كاليهود، حتى نُقل عمَّن خاطبهم بنهيه إياهم عن الجمع بين عبادة الله تعالى والمال.

وقد سلكوا كلَّ الطرق للحصول على المال الذي أحبُّوه إلى درجة العبادة! بما في ذلك الربا وأكل الناس بالباطل.

ما السبب؟

رُبَّما لأنهم يئسوا من الآخرة، أو نتيجة غرورهم، أو نتيجة حرصهم على الحياة الدنيا...

قال الله عزَّ وجلّ:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُواْ مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ﴾[١].

أي لا تتَّخذوا اليهود أولياء وقد غضب عليهم، ولا يؤمنون بالآخرة كما الكفار عباد الأصنام الذي لا يؤمنون بلقاء موتاهم يوم القيامة.

وقال عزَّ وجلّ:

﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ﴾[٢].

فهم حريصون على الحياة كيفما كان، كأشدِّ من حرص المشركين، ومهما طالت أعمارهم فمصيرهم إلى عذاب النار.

ويُلاحظ تنكير كلمة «حياة» لحرصهم عليها مهما كانت حقيرة.

ونتيجة لكل هذا، وتأديباً أو عقاباً لهم، حرَّم الله

(١) سورة الممتحنة، الآية ١٣.

(٢) سورة البقرة، الآية ٩٦.

عليهم طيِّباتٍ كانت حلالاً لهم، فهم: ظالمون، مُعاندون، صادُّون عن سبيل الله، مرابون[1]، غشاشون، مرتشون، محتكرون، مُخرِّبون للاقتصاد العالمي إلى يوم هذا..

قال الله تعالى:

﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَقَدْ نُهُوا۟ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾[2].

وأذكُرُ طرفةً لها دلالات معبِّرة عن حبِّ اليهود للمال:

كان كوهين ودايان يملكان محلاً لبيع الألبسة الجاهزة، فجاءهم يوماً زبون واتَّفق معهما على شراء البضاعة كاملة وبسعر جيد، هذا إذا لم يعتذر منهما قبل الخامسة مساءً برسالة قد يبعثها لهما، وإلا ومع عدم

(١) وقيل أن اليهود هم أوّل من شرَّع الربا وأشاعه بين الناس.
(٢) سورة النساء، الآيتان ١٦٠ ـ ١٦١.

إرسال الرسالة يُعتبر الإتّفاق نافذاً.

ففرحا بذلك فرحاً شديداً.

ثم إنتظرا إنقضاء الوقت، لكنَّه مرَّ ثقيلاً، وتسارعت دقاتُ قلبهما مع إقتراب عقارب الساعة من الخامسة، وكانا مع كل دقيقة تمضي يزدادان إضطراباً... وقبل الخامسة بدقائق، جاءهم ساعي البريد مسرعاً قائلاً لكوهين:

ـ لك رسالة مستعجلة

ـ عندها إزداد عرقاً وإرتجافاً، وأخذ كلُّ واحد منهما يدفع الرسالة المشؤومة لصاحبه ليرى ما فيها... وأخيراً فتحها كوهين، وقد بلغ الإرهاق به مبلغاً وكأنَّه يرى الموت...

وفجأة وبعد أن قرأ الرسالة انفرجت أساريره وانفجر ضاحكاً، وصاحبه ينظر إليه متعجباً!!!

فصرخ كوهين بأعى صوته قائلاً:

ـ الحمد لله، الحمد لله، لقد مات أبي!!!

١٥ ـ شبهة أنَّ اليهود أفضل من غيرهم!

حيث يزعمون أنَّهم شعب الله المختار، وأنَّ الجنَّة لهم، وهذا ما يدفعهم إلى التمادي في العدوان، والاستهانة بالمعاصي، وإمتطاءِ الآثام إتكالاً على إدّعائهم.

وليس من عدل الله سبحانه أن يُفضِّل قوماً مهما فعلوا من سوء، على قوم وإنْ عملوا الصالحات... وما التفضيل الذي ذكره القرآن الكريم عن طائفة من بني إسرائيل إلا لأنَّهم وقفوا مقابل فرعون وجنوده وصبروا تمسُّكاً بشريعة الله، فقال سبحانه:

﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟﴾[1].

وحذَّرهم سبحانه من الاغترار والاستغلال فقال:

﴿يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾[2].

---

(١) سورة الأعراف، الآية ١٣٧.

(٢) سورة البقرة، الآيتان ٤٧ ـ ٤٨.

ثم ردَّ سبحانه شبهتهم رداً مفحماً حاسماً، وذكر لهم حدودهم، فقال:

﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَـٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّـٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ﴾[1].

فالرد الإلهي على قولهم أنَّهم «شعب الله المختار» هو «بل أنتم بشر مِمَّنْ خلق».

١٦ ـ جبن اليهود

ومن أبرز صفات اليهود جبنهم وخوفُهم، وما يتفرَّع عن هذه الصفات من غدر وخيانة وخوف.. ولعلَّ سبب ذلك راجع إلى:

١ ـ حبهم للحياة الدنيا وشهواتها.

٢ ـ كراهية الموت... ونكران الآخرة والثواب.

٣ ـ عبادتهم لخصوص المال.

٤ ـ وهن عقيدتهم.

---

(١) سورة المائدة، الآية ١٨.

قال الله سبحانه:

﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ﴾[1].

فأما قصصهم في الجبن والخوف في التاريخ فكثيرة... وأمَّا من الزمن الحاضر، فقد شاهد كل العالم في السنوات الأخيرة من خلال شاشات التلفزيون بعض عمليات المجاهدين على اليهود وخوفهم وصراخهم وبكاءهم وعويلهم وإرتباكهم...

ويتكرر هذا المشهد منهم كل يوم، وصدق الله سبحانه القائل:

﴿لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِى صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ﴾[2].

---

(١) سورة آل عمران، الآية ١١٢.

(٢) سورة الحشر، الآيتان ١٣ ـ ١٤.

١٧ ـ اليهود وحبُّ الفساد

فقد صرَّحوا في كتاب «بروتوكول حكماء صهيون» إلى ضرورة نشر الفساد خاصة بين الشباب من خلال النساء وأماكن اللهو وأهل الفسق والفجور والمربِّيات والخدم ووسائل الإعلام المختلفة. . . وأما الشواهد على ذلك فنراها ونتلمَّسها كلَّ يوم.

وأشار الله سبحانه إلى هذه الحقيقة المرَّة بقوله:

﴿وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًاۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾[١].

وقال سبحانه:

﴿وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾[٢].

ونحن نرى اليوم آثار الميوعة والإنحلال التي صنعتها الأصابع اليهودية في وسائل إعلامنا، فقتلت بها روح شباب الأمَّة وفتياتها.

---

(١) سورة المائدة، الآية ٦٤.

(٢) سورة المائدة، الآية ٦٢.

١٨ ـ لعنة الله على اليهود

فالله سبحانه لعنهم وأبعدهم عن رحمته، ومَنْ أُبعد عن رحمة الله، كان، لا محالة، من الهالكين.

وأمّا الإخبار بلعنهم فقد جاء على لسان أنبيائه وكتبه...

وأمّا سبب ذلك، فكفرهم وعصيانهم ومنكرهم... وعدم التناهي عن منكر فعلوه..

قال سبحانه:

﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾[1].

وقال سبحانه:

﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[2].

---

(١) سورة المائدة، الآيتان ٧٨ ـ ٧٩.

(٢) سورة البقرة، الآية ٨٩.

١٩ ـ ولاء اليهود للكفار

وذلك بهدف محاربة المسلمين، فلا يتورَّعون عن التحالف مع الحكام والظلَّمة من أهل الكفر والوثنيَّة لطعن الإسلام.

قال الله سبحانه:

﴿تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ﴾[١].

٢٠ ـ ينقضون العهود والمواثيق

وهذا من المسلَّمات التاريخية عن اليهود، التي ينبغي أن لا يُغفل عنها في الحياة السياسية، وهذا ما أكَّد مُكرَّراً القرآنُ الكريم.

قال الله سبحانه:

﴿أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُوا۟ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[٢].

---

(١) سورة المائدة، الآية ٨٠.

(٢) سورة البقرة، الآية ١٠٠.

وقال سبحانه:

﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ۙ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ﴾[1].

٢١ ـ نقمة اليهود على المؤمنين

وسبب هذه النقمة إضافة لكثير ممَّا تقدَّم:

١ ـ الإيمان بالله.

٢ ـ الإيمان بالقرآن والكتب المنزَلَة.

٣ ـ الاعتقاد بأنَّ أكثر اليهود خارجون عن حدود الله.

وسوف تكون نتيجة ذلك، ما وقع بأسلافهم:

١ ـ من اللعنة الإلهية عليهم، والطرد والهلاك.

٢ ـ من الغضب عليهم.

٣ ـ من مسخهم قِرَدَةً وخنازير.

٤ ـ من عبادة الطاغوت، أكان: مالاً أو جاهاً أو منصباً أو ذهباً..

---

(١) سورة المائدة، الآية ١٣.

قال الله سبحانه:

﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾[1].

٢٢ ـ مَثَلُ اليهود كالحمار

هكذا شبَّههم الله سبحانه بعدما عطَّلوا التوراة وما نزل إليهم من شرع الله، فأصبحوا كالحمار الذي يحمل الكتب النفيسة، ولا يعلم ما فيها. . .

وستبقى هذه الآية تُتلى إلى يوم القيامة.

قال الله سبحانه:

﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ﴾[2].

---

(١) سورة المائدة، الآيتان ٥٩ ـ ٦٠.

(٢) سورة الجمعة، الآية ٥.

٢٣ ـ اليهود قُساةُ القلوب

ولا رحمة عندهم ولا شفقة، وهذا ما يُفسِّرُ سرَّ فظائعهم في هذا القرن، مما يصعب إحصاؤه:

من دير ياسين، إلى الطائرة المدنيَّة، إلى مدرسة بحر البقر... وآخر مجازرهم في قانا، وقد شاهد العالم ذلك بأمِّ العين.

فليس كثيراً عليهم أن تكون قلوبُهم كالحجارة أو أشدُّ قسوة..

قال الله تعالى:

﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾[1].

٢٤ ـ اليهود والإجرام

وهذه الصفة تابعة لقساوة قلوبهم، فقد عُرف عنهم

(١) سورة البقرة الآية ٧٤.

منذ العصور القديمة الإجرامُ وإنشاءُ العصابات..

والحقيقة أنَّه لم يكن هناك جيش لليهود عندما إحتلوا فلسطين، بل هي عصابات إجرام فتكت بالآمنين وروَّعتهم ليخرجوا من بيوتهم... كما أنَّه ليس هناك رجال سياسة لليهود بالمعنى المعروف للكلمة، بل هم زعماء عصابات، أصبحوا وزراء وحاكمين، كشارون وديَّان وبيغن ورابين...

قال الله سبحانه:

﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾[1].

(١) سورة المائدة، الآية ٣٢.

نبذة عن اليهود في زمن رسول الله ﷺ

والأبرز من اليهود هم:

١ ـ قبيلة بني قَينقَاع (حلفاء الخزرج من العرب)

٢ ـ قبيلة بني النُضير (حلفاء الأوس من العرب)

٣ ـ قبية بني قُريظة (أيضاً حلفاء الأوس)

٤ ـ يهود خيبر

٥ ـ يهود فدك

٦ ـ يهود وادي القرى

٧ ـ يهود تيماء

وطالما تَقَاتَلَ اليهود فيما بينهم، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِۚ﴾[1] وسالت

(١) سورة المائدة، الآية ٦٤.

بينهم دماءٌ كثيرة، والغريب أنَّهم يدَّعون التوحيد. . . وفي نفس الوقت ينصرون الوثنيين من العرب!!!

وصف الله سبحانه حالهم:

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾(١).

إجلاء بني قَيْنُقاع

فبالرغم من مجاهرتهم بالعداء لرسول الله ﷺ والإسلام. . . إلا أنَّه سكت عنهم، حتى خانوا العهود والمواثيق التي كانوا قد قطعوها على أنفسهم، وعاونوا الأعداء. . . فكانوا «طابوراً خامساً» في دولة الإسلام في المدينة المنورة.

حينها نزل قولُ الله تعالى:

﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾ (أي أترك عهدك معهم)، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ﴾(٢).

---

(١) سورة البقرة، الآيتان ٨٤ ـ ٨٥.

(٢) سورة الأنفال، الآية ٥٨.

فتحرك إليهم رسول الله ﷺ وجمعهم في سوقهم وحذَّرهم ودعاهم إلى الإسلام وذكَّرهم بكتبهم التي تتحدث عن أنَّه نبيٌّ مُرسل.

لكنَّهم تعجرفوا وتكبَّروا... واتَّكلوا على حلفائهم من الخزرج، لكنَّ الخزرج خذلوهم لمَّا زحف إليهم جيشُ المسلمين وحاصرهم، حتى رضخوا لحكم رسول الله ﷺ الذي أمر بإجلائهم عن المدينة المنورة.

وعلى إثر ذلك دبَّ الرعبُ في قلوب باقي اليهود.

إجلاء بني النضير

فعلى الرغم من عهدهم مع رسول الله ﷺ إلاَّ أنَّ إخوانهم المهزومين من بني قينقاع أخذوا بالكيد والغدر... ولم يكتفوا بذلك بل حاولوا إغتيال رسول الله ﷺ.. وكانت المحاولة فاشلة.

عندها أنذرهم رسول الله ﷺ بالهجرة عن بيوتهم خلال عشرة أيام، فرفضوا أولاً، ثم أذعنوا، فسارع المنافقون إلى وعدهم بالثبات والمساندة... وأنزل الله تعالى:

﴿۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ لَئِنْ أُخْرِجُواْ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُواْ لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾(١).

لكنَّ المنافقين خذلوهم، كما خذل الخزرج بني قَيْنقاع، وكانت حصون بني النضير حصينةً جداً لأنَّهم:

﴿لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍۭ﴾(٢).

فأمر رسول الله ﷺ بقطع نخيلهم العزيزة عليهم وحرقها، بهدف إلقاء الرعب في قلوبهم ليستسلموا، وأنزل الله تعالى:

﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ (نـــخـــل) أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِيَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾(٣) فما قَطَعَهُ أو تركه هو بإذن الله ليغيظ اليهود.

---

(١) سورة الحشر، الآيتان ١١ ـ ١٢.

(٢) سورة الحشر، الآية ١٤.

(٣) سورة الحشر، الآية ٥.

وساهمت عداواتهم وجبنهم في هزيمتهم، لأنهم ﴿بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ﴾[1].

فاستسلموا لرسول الله ﷺ مستأذنين بحمل بعض أغراضهم والجلاء على أن يكفَّ عن دمائهم، فقَبِلَ ﷺ بشرط أن لا يحملوا معهم سلاحاً.

وإلى هزيمتهم وتخريب بيوتهم بأيديهم قال الله سبحانه:

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا۟ ۖ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟ ۖ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ ۚ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ﴾[2].

غزو بني قريظة

بعد هزيمة بني النضير، وجلائهم عن المدينة المنوَّرة إتصلوا بمشركي العرب من عبَّاد الأوثان ليُحرِّضوهم على

(١) سورة الحشر، الآية ١٤.

(٢) سورة الحشر، الآية ٢.

قتال النبي ﷺ.. ومنهم قريش وغطفان، وتزلَّفوا إليهم لكسب تأييدهم إلى درجة أن قالوا لهم: إنَّ دينكم أفضلُ من دين محمد، وأنتم أولى بالحق منه... هذا مع إدعاء اليهود أنَّهم أهل توحيد.

وأنزل الله تعالى في ذلك:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَٰؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا﴾[١].

وفعلاً أقبلت جموع قريش وغطفان وقبائل عربية أخرى في عشرة آلاف مقاتل لغزو المدينة، لكنَّهم فوجئوا بالخندق حولها، فاستعانوا ببني قريظة، الذين وافقوا بعد مفاوضات وأحداث متنوعة على تأييدهم.

لكنَّ الله سبحانه شاء أن تتبدَّد كلمتُهم ويتفرَّقَ شملُهم.. وأن يبعث عليهم ريحاً شديدة، فغزاهم الرعب، وكان كفيلاً بتفريق جمعهم... وبقي في الساحة ناكثو العهود والمواثيق، بنو قريظة.

---

(١) سورة النساء، الآية ٥١.

ولم يُمهلهم رسول الله ﷺ ولا ليوم واحد، فأمر المسلمين بأن لا يُصَلُّوا العصر إلا في موطن بني قريظة... وهكذا كان... وخاطب رسول الله ﷺ اليهود آنذاك: يا إخوة القردة والخنازير...

وبعد حصار استمر خمساً وعشرين ليلة استسلمت بنو قريظة ونزل فيهم حكم الله عزّ وجلّ، وبذلك تم القضاء على كل اليهود في مدينة رسول الله ﷺ.

وفي ذلك قال الله تعالى:

﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم (عاونوهم) مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ (حصونهم) وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا﴾[1].

القضاء على نفوذ اليهود في الحجاز

وتتابعت التطورات، فغزا المسلمون خيبر وكر

---

(١) سورة الأحزاب، الآيتان ٢٥ ـ ٢٧.

المؤامرات والأكثر مالاً وسلاحاً بين اليهود، وفتح الله عليهم على يد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

ثم تهاوت فَدَك ووادي القرى وتَيْماء... بين صلح وقبول للجزية، وكان أمرُ الله مفعولاً.

وبذلك تم القضاء عى نفوذ اليهود في بلاد الحجاز نهائياً.

والحمد لله رب العالمين

الفهرس